الارهاب واستخدام الاشاعة

أ. د. بثينه منصور الحلو
قسم علم النفس / كلية الآداب – جامعة بغداد

أهمية البحث والحاجة إليه:

أصبحت ظاهرة الإرهاب من الظواهر التي تسعى المجتمعات المختلفة إلى تحاشيها ومحاولة إيجاد أسبابها لتفادي هذا السلوك العدواني الذي يضر بها ويحد من تقدمها.

ولقد اصبح معظم مفكري الغرب يتحدثون عن هذه الظاهرة وكأنها ظاهرة حديدية، ولكننا نجد أن دولهم صدرت الإرهاب بشكل خاص والعنف بشكل عام، وان المجتمعات كافة قد عرفته ومارسته جميع الأنظمة عبر التاريخ. فقد مورس على الصعيد الداخلي ضمن المجتمع الواحد من السلطة الحاكمة ضد الطبقات المحكومة. أو من فئة كبيرة ضد فئة قليلة او العكس وقد مورس على الصعيد الخارجي باعتداء الدول القوية على الشعوب الضعيفة(الغزال؛ ١٩٩٠ ،ص٦).

وقد تداخل هذا المصطلح مع مصطلح العنف حتى اصبح التفريق بينهما من الصعوبة التي جعلت هناك ضرورة لتعريف كل من المصطلحين، بالرغم من إن البعض من المفكرين والباحثين لا يرى هناك فرق بين المصطلحين.

فيرى ثورنتوتن (Thoronton) مثلاً إن الإرهاب هو استخدام الرعب كعمل رمزي الغاية منه التأثير على السلوك السياسي بواسطة وسائل غير اعتيادية ينتج عنها استخدام التهديد أو العنف. وقد أكد ثورنتون أن ما يفرق الإرهاب عن غيره من الجرائم الأخرى هو اتساع التأثير أو القلق الذي يخلفه العمل الإرهابي في

الشائعات حيث صنف بيساو (Bysow 1928) حسب معيار الزمن الى ثلاثة انواع هي:

١. شائعات العنف

٢. الشائعات الزاحفة

٣. الشائعات الغائصة (العاني ، ١٩٨٤ ، ص٤١٢)

فالشائعة تؤدي الى تخريب النفوس البشرية والى اصابتها باعراض مروعة مثل القلق الحاد والاكتئاب الشديد واليأس بل الذهول وفقدان الذاكرة احياناً والنتيجة تكون تصدع شخصية الفرد وانهيار بنائه النفسي بالدرجة التي لا يجد معها طريقاً للانهزام (جمال، ١٩٧٢،ص١٨٥).

من هنا تبرز اهمية البحث في تناول الشائعة بالدراسة باعتبارها احد الوسائل التي يمكن استخدامها في الارهاب وزعزعت الامن النفسي للافراد مما يؤثر في حالتهم النفسية.

هدف البحث:

يتحدد هدف البحث في استخدام الشائعة كوسيلة من وسائل الارهاب.

حدود البحث:

يتحدد البحث بطلبة كلية الآداب/ جامعة بغداد للمراحل الاربعة وللدراسة الصباحية.

تحديد المصطلحات :

أولاً. الارهاب Terrorism

يعرفة وولتر Walter هو عملية رعب تتالف من ثلاثة عناصر :فعلالعنف او التهديد باستخدامة .ردة الفعل العاطفية ،الناجمة عن اقصى درجات الخوف الذي اصاب الضحايا او الضحايا المحتملة (Walter,1969, p:17).

تعد الشائعة من اكثر أسلحة الحرب النفسية استخداماً وقد تعددت وتنوعت التعاريف للشائعات وتؤكد جميع هذه التعاريف على عدم وجود معايير أكيدة للصدق فيها. والشائعة كما يعرفها زهران هي موضوع خاص يتناوله الأفراد بواسطة الكلمات، بقصد تصديقة دون توافر الادله اللازمة على حقيقته. (وحيد، ٢١٧،٢٠٠١)

وتعد الشائعة واحدة من أهم وسائل الحرب النفسية التي تتأثر بها الاتجاهات النفسية والرأي العام. فهي على نحو وباء اجتماعي يصيب الإنسان وليس من السهل الابتعاد عنه او التخلص منه، وتؤدي في الأعم إلى التأثير على فكر الإنسان وتجعله ببغاوياً في النقل ينطق نطق الببغاء الذي يردد ما لا يعقله. وكلما كان الاتصال سهلاً انتقلت الشائعة لمسافات كبيرة، كما إن قوتها تزداد حيثما يكون لدى الناس الرغبة في تصديقها، أو عندما يحسون بالمتعة بالإنصات إليها أو تحقق نوعاً من الرضا، فالإنسان في اغلب الأحيان يسره أن يكرر القصة التي تحقق شكوكه والتي تعبر عن مخاوفه كذلك فان اعتقاد الفرد بشائعة معينه ونقل مضمونها يعتمد على دوافع الفرد ومزاجه والقيم التي يتمسك بها وكذلك حالته الذهنية والعاطفية، فهناك علاقة وثيقة بين قصة الشائعة وبين الحالة العاطفية الذاتية للفرد (Allport,1947,p:233) كما ان الغموض الذي يكتنف شائعة واحدة يجعلها تنتشر وتتوالد بطريقة مركبة وفي اغلب الاحيان يصدر عن شائعة واحدة شائعات تنشر الاكاذيب الضخمة بصورةاكثر من انتشار الحقائق الصادقة ،وكلما كانت الشائعة تدور حول حدث هام ومثير فاحتمال ازدياد تاثيرها بارتباطها بحب الاستطلاع المعرفي، ويكون اثرها عميقاً في نفوس الناس حيث تكثر الاقاويل المتعارضه، وللشائعة القدرة على احداث انواع البلبلة في المجتمع الواحد وزرع الحقد والكراهية فهي تعد من الوسائل التي تؤدي الىهدم جسور الثقة بين الافراد (السادة ،١٩٩٨، ص١٤١).

يمكن للجهه المحاربة ان تخسر معركة عسكرية او سياسية او اقتصادية ثم تستنر بعد ذلك في الصمود والمقاومة، اما الهزيمة في حرب الشائعات فانها هي الهزيمة حقا، حيث ان الطريق المعبد الى الذعر هو شائعة الذعر، وهي اخطر انواع

جدول (١)

عينة البحث حسب الاقسام

القسم	الذكور	الاناث
اللغة العربية	٧	٤
اللغة الانكليزية	٩	٧
التاريخ	٦	٨
الجغرافية	٤	٧
الاجتماع	١٠	١٠
علم النفس	١٥	١٧
الفلسفة	٦	٥

وقد بلغ عدد افراد العينة ١١٥ طالباً وطالبة .

أداة البحث :

قدمت الباحثة سؤالاً مفتوحاً لعينة الدراسة وهو : ما اهم الشائعات التي اثارت لديك الخوف خلال العام المنصرم أي منذ انتهاء الحرب ولحد الآن ؟

وقد جاءت الاجابات بحيث تصنف الشائعات في ثلاث مجالات اساسية وهي:

١. المجال السياسي
٢. المجال الاقتصادي
٣. المجال الاجتماعي

وقد صنفت اجابات الطلبة وفق هذه المجالات الثلاث واستخدمت الباحثة النسبة المئوية لتحديد الاجابات وكما يلي:

١. لقد احتلت الاجابات في الجانب السياسي المرتبة الاولى حيث بلغت النسبة ٩,٧٦ .

اما فريدلاند فيعرف الارهاب هو الاستخدام التكتيكي للعنف الغاية منه خلق جو عام من الخوف والذعر لدى القسم الاكبر من الشعب (Friedland , 1982,p:95)

ثانياً. الاشاعة Rumer :

يعرفها دريفر هي قصة تدور في مجتمع معين معلنه عن ظهور حدث معين (Drever,1955,p:220) .

ويراها الدباغ انها ركن اساسي في الحرب النفسية ووسيلة فعالة لاحداث البلبلة في الحرب والسلم (الدباغ،١٩٧٩، ص٢٣)

وفي تعريف ربيع هي عملية نقل خبر مرتبط بواقعة او رأي او صفه مختلفة من خلال الكلمة المسموعة الشفهيه تعبيراً عن حالة معينه من حالات القلق او الكبت الجماعي (ربيع،١٩٨١،ص٢٩٧)

وترى الباحثة ان الشائعة هي نقل خبر او حدث يثير الخوف والقلق في المستمع من اجل اضعاف جهازه النفسي.

إجراءات البحث ونتائجه

لغرض تحقيق هدف البحث فقد لجأت الباحثة الى تقديم سؤال الىطلبة كلية الآداب من الاقسام المختلفة وللدراسة الصباحية وكما موضح في الجدول (١).

المصادر :

- جمال السيد، العقيد١٩٧٢ أضواء على الحرب النفسية، القاهرة ، الهيأة المصرية العامة للكتاب.
- الدباغ، فخري ١٩٧٩،الحرب النفسية، الموسوعة الصغيرة،دار الحرية للطباعة.
- ربيع،حامد ١٩٨٩،الحرب النفسية في الوطن العربي، دار واسط للدراسات.
- العاني، نجم عبد الله،١٩٨٤، الشائعات، الجامعة المستنصرية.
- الغزال، اسماعيل،١٩٩٠، الارهاب والقانون الدولي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- السادة، جعفر،١٩٩٨، الاشاعة بين الذات والموضوعية، مجلة الواحة، الرياض.
- السماك، محمد،١٩٩٢،الارهاب والعنف السياسي، لبنان.
- الشربيني، لطفي،٢٠٠٢، حياتنا النفسية، مجلة النبأ، بيروت.
- وحيد،احمد عبد للطيف،٢٠٠٢،علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

1. Allport,G,1947,The psychology of Rumer,Henry and company,Newyork..
2. Appley,M1967,Psychlogical stress,Newyork.
3. Drever,J1955,Adictionary of Psychology,London.
4. Friedland,E1982,South Africa,instabitiy in south Africa.
5. Thoronton,P1964,Terror as weaon of political agitation.
6. Walter,E1969,Terror and resistance.

٢. احتلت الشائعات الجانب الاجتماعي ١٣،٤

٣. احتلت الشائعات في الجانب الاقتصادي ٩،٧

وكما موضح في الشكل (١)

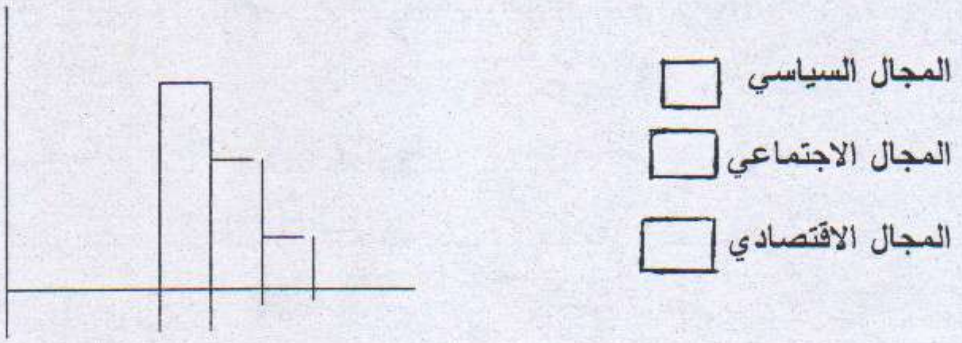

شكل (١) مخطط اجابات افراد العينة وفق الاجابات

لقد اوضح المخطط والنسبة المئوية للبحث ان الشائعو قد اسهمت في احداث اضطراب في الامن النفسي لافراد الشعب العراقي (والذي تمثله هذه العينة) فان الجانب السياسي يلعب دوراً مهماً في تنظيم حياة المجتمع ولذلك فان أي تهديد يصيب هذا الجاني يؤثر في الروح المعنوية للافراد مما يسبب لهم الشعور بالضغط النفسي الذي ينشأ من عدم قدرة الفرد على التنبؤ وهذا ما قال به العالم لازروس في تفسير الاستجابة النفسية للتعامل مع الضغوط النفسية (Appley,1967,p:13)

المقترحات:

بعد الوصول إلى نتائج البحث يمكن الخروج بالمقترحات التالية:

١. يكون للإعلام دور مهم في التقليل من اثر الشائعة في إحداث الإرهاب وذلك في الرد المباشر وتكذيب هذه الأخبار بصورة مباشرة عن طريق الوسائل المسموعة والمرئية والصحف المختلفة.

٢. محاولة التصدي للإشاعة التي تثير الإرهاب بإصدار إشاعة معاكسة لها رداً على ذلك الخبر.

والتنقيب، في كشف النقاب عن الماضي وازاحة الستار عن تاريخ العراق القديم ، خلال المدة ما بين الحربين (١٩١٨-١٩٣٩) ، التي تعد من أخصب الحقب للنشاط الاثاري الامريكي في العراق[٧] ، ومما يميز فعاليات الاثاريين الامريكيين، الذين ظلوا يحتفظون بقصب السبق في عمليات التنقيب ، مقارنة بغيرهم من الدول الاوربية [٨] ، تلقي تلك البعثات الدعم والرعايا من الهيئة الدبلوماسية الامريكية في العراق[٩] ، فضلاً عن اهتمام المتاحف والجامعات الامريكية في تمويل اعداد البعثات التنقيبية الى العديد من المواقع الاثرية العراقية ، وبغض النظر عن اهداف تلك البعثات ، التي لم يقتصر دورها على التنقيب عن الاثار [١٠] ، فلابد من القول ، كان لهم الفضل في تحقيق نتائج ومكتسبات اثارية رائعة في العراق ، فلا غرو ، اذن، ان عد أحد الاثاريين الامريكيين تلك الفعاليات مصدر فخر لهم [١١] .

وكان من الطبيعي ان تؤثر ظروف الحرب العالمية الثانية ، والصعوبات التي نجمت عنها في نشاط الاثاريين الامريكيين في العراق ، لذا طرأ تقلص في نشاط تلك البعثات في هذه المرحلة بما كان عليه في الحقبة السابقة [١٢]، الا ان واقع الحال ، قد تغير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وابدى الامريكيون اهتماماً جاداً بموضوع التنقيب عن الاثار العراقية، واكدوا رغبتهم للتعاون مع الحكومة العراقية في العهد الملكي في هذا المجال . لذا شهدت العلاقات الثقافية بين الولايات المتحدة الامريكية والعراق تطوراً واضحاً خلال المدة (١٩٤٥-١٩٥٨) ، ساهمت الى حد كبير فيها عقد اتفاقيات ثقافية واجتماعية عدة بين الحكومتين ، مما انعكس ايجابياً على نشاط الاثاريين الامريكيين ، فضلاً عن زيادة التعاون بين المؤسسات الثقافية الامريكية والعراقية [١٣].

وعلى الرغم مما اعترى العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الامريكية والعراق في العهد الجمهوري الاول (١٩٥٨-١٩٦٣)، بقي النشاط الاثاري الامريكي متواصلاً على ما درج عليه في مضمار الكشف والتنقيب عن الاثار العراقية [١٤] .